وفي الآية انه حدّث نفسه وقال اذا تمنى اي حدّث نفسه وفي رواية بن ابي بكر بن عبد
الرحمن نحوه وهذا السهو في القراءة انما يصح فيما ليس طريقه تغيير المعاني وتبديل
الالفاظ وزيادة ما ليس من القران بل السهو عن اسقاط اية منه او كلمة ولكنه
لا يقر على هذا السهو بل ينبّه عليه ويذكّر به للحين على ما سنذكره في حكم ما يجوز
عليه من السهو وما لا يجوز ومما يظهر في تاويله ايضا ان مجاهدا روى هذه القصة
والغرانقة العلا فان سلّمنا القصة قلنا لا يبعد ان هذا كان قرانا والمراد بالغرانقة
العلا وان شفاعتهن لترتجى الملائكة على هذه الرواية وبهذا فسّر الكلبي الغرانقة
وانها الملائكة وذلك ان الكفار كانوا يعتقدون الاوثان والملائكة بنات الله تعالى كما
حكى الله عنهم وردّ عليهم في هذه السورة بقوله الكم الذكر وله الانثى فانكر الله
كل هذا من قولهم ورجا الشفاعة من الملائكة صحيح فلما تاوله المشركون على
ان المراد بهذا الذكر الهتهم ولبّس عليهم الشيطان ذلك وزيّنه في قلوبهم والقاه
اليهم نسخ الله ما القى الشيطان واحكم اياته ورفع تلاوة تلك اللفظتين التين
وجد الشيطان بهما سبيلا للتلبيس كما نسخ كثير من القران ورفعت تلاوته وكان
انزال الله تعالى لذلك حكمة ونسخه حكمة ليضل به من يشاء ويهدي من يشاء وما
يضل به الا الفاسقين وليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية
قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا
به فتخبت له قلوبهم الاية وان الله لهادي الذين امنوا الى صراط مستقيم وقيل ان
النبي صلى الله عليه وسلم لما قرا هذه السورة وبلغ ذكر اللات والعزى ومناة
الثالثة الاخرى خاف الكفار ان ياتي بشيء من ذمها فسبقوا الى مدحها بتلك
الكلمتين ليخلطوا في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم ويشغبوا عليه على عادتهم
وقولهم لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون ونسب هذا الفعل
الى الشيطان لحمله لهم عليه واشاعوا ذلك واذاعوه وان النبي صلى الله عليه وسلم
قاله فحزن لذلك من كذبهم وافترائهم عليه فسلاه الله بقوله وما ارسلنا من
قبلك الاية وبيّن للناس الحق من ذلك من الباطل وحفظ القران واحكم اياته ودفع

ما

ما لبّس به العدو كما ضمنه تعالى من قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
ومن ذلك ما روي من قصة يونس عليه السلام انه وعد قومه العذاب عن ربه فلما
تابوا كشف عنهم العذاب فقال لا ارجع اليهم كذابا ابدا فذهب مغاضبا
فاعلم اكرمك الله ان ليس في خبر من الاخبار الواردة في هذا الباب ان يونس قال
لهم ان الله مهلككم وانما فيه انه دعا عليهم بالهلاك والدعا ليس بخبر يطلب
صدقه من كذبه لكنه قال لهم ان العذاب مصبّحكم وقت كذا وكذا فكان
ذلك كما قال ثم رفع الله عنهم العذاب وتداركهم قال الله تعالى الا قوم يونس
لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي الاية وروي في الاخبار انهم راوا دلائل
العذاب ومخايله قاله ابن مسعود وقال سعيد بن جبير غشاهم العذاب كما
يغشى الثوب القبر فان قلت فما معنى ما روي من ان عبد الله بن ابي سرح كان كتب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد مشركا وصار الى قريش فقال لهم اني كنت اصرف
محمدا حيث اريد كان يملي علي عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم فيقول نعم كل
صواب وفي حديث اخر فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم اكتب كذا فيقول اكتب
كيف شئت ويقول اكتب عليما حكيما فيقول اكتب سميعا بصيرا فيقول له اكتب
كيف شئت وفي الصحيح عن انس ان نصرانيا كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم
بعدما اسلم ثم ارتد وكان يقول ما يدري محمد الا ما كتبت له فاعلم ثبتنا الله
واياك على الحق ولا جعل للشيطان وتلبيسه الحق بالباطل الينا سبيلا ان مثل هذه
الحكاية اولا لا توقع في قلب مؤمن ريبا اذ هي حكاية عمن ارتد وكفر بالله
ونحن لا نقبل رواية المسلم المتهم فكيف بكافر افترى هو ومثله على الله ورسوله
ما هو اعظم من هذا والعجب لسليم العقل يشغل بمثل هذه الحكاية سره وقد
صدرت من عدو كافر مبغض للدين مفتر على الله ورسوله ولم يرد عن احد من المسلمين
ولا ذكر احد من الصحابة انه شاهد ما قاله وافتراه على نبي الله وانما يفتري
الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله واولئك هم الكاذبون وما وقع من ذكرها

Copyright © King Saud University